الدور السياسي للمرأة الأمازيغية
في الحكم وإدارة شئون البلاد

الباحثة/ سعاد الحسيني عبد الحميد محمد
إشراف
الأستاذ الدكتور/ محمد سيد كامل

الملخص باللغة العربية:

جاء هذا البحث بعنوان الدور السياسى للمرأة الأمازيغية فى الحكم وإدارة شئون البلاد كان للمرأة موضع تقدير واحترام من قبل المجتمع في ذلك الوقت، وكان للمرأة مكانة رفيعة ظهرت من خلال مساعدتها لزوجها في شتى مراحل حياتهم السياسية والاجتماعية، ويتجلى ذلك الدور من خلال مساعدتها كالملكة تصكى (ملكة الطوارق)، لذلك حظيت المرأة الأمازيغية في المجتمع المغربي قبل الإسلامي بمكانة مهمة وموضع تقدير بين قومها، كان المجتمع الأمازيغي يقدر قرارات وكلام وأفعال المرأة، مكنتها من تحمل مسئولياتها في جميع جوانب الحياة من الناحية الأسرية، ومن الناحية السياسية لتكون حاكمة وقائدة لقومها.

وبالتالي، كانت المرأة الأمازيغية لها دور فعال في حياتها من أكثر من جانب، وكانت تتمتع بمكانة رفيعة، بل تعتبر نداً للرجل، على الرغم من تتمتع المرأة الأمازيغية بجمال مختلف عن النساء الأخرى حيث ذكر أحد المستشرقين المؤرخين الأوروبيين: "ولنسائها الجمال الفائق، وهن أعظم شأنا من الرجال"، كما كانت تشارك زوجها في الحرب والجانب العسكري، كما تمتعت في كثير من الأحيان بمساواة مع الرجل من خلال السلطة على العرش، ومشاركتها في مجلس القبيلة الذي يحدد مسار مهم في السياسة، لذلك، قدرت المرأة الأمازيغية في المجتمع من زوجها بكامل التقدير، وتكريما لدورها، كان الرجل الأمازيغي لا يعدد في زوجاته، وكان يتزوج زوجة واحدة فقط ويحترمها طول حياته.

فتمتعت المرأة الأمازيغية بمكانة مميزة وقسط وافر من السلطة والنفوذ جعلتها تتفوق في إدارة البلاد من الجانب السياسي، وكان لها دوراً حيوياً في هذا الجانب بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال تفوقها في شئون السياسة والحكم في بلادها، حتى وصل الأمر في كثير من مواقف تخص بلادها سياسياً بحل الأمر بمشورتها فقط.

الكلمات المفتاحية: المرأة الأمازيغية، الجانب السياسى، الحكم، إدارة شئون البلاد.

Abstract:

This research came entitled The political role of Amazigh women in governing and managing the affairs of the country.women were appreciated and respected by society at that time, and women had a high status that appeared through her assistance to her husband at various stages of their political and social life, and this role is manifested through her assistance as Queen Taskki (Queen of the Tuareg), so the Amazigh woman in the pre-Islamic Moroccan society had an important position and a politician should be a ruler and leader of his people. Thus, the Berber woman had an active role in her life from more than one side, and she had a high status, even considered a peer of men, although the Berber woman has a different beauty from other women, as one of the orientalists mentioned European historians: She also often enjoyed equality with men through power on the throne, her participation in the tribal council, which determines an important path in politics. therefore, the Berber woman in society appreciated her husband with full appreciation, and in honor of her role, the Berber man was not polygamous in his wives, he married only one wife and respected her all his life. The Amazigh woman enjoyed a privileged position and a large share of power and influence that made her excel in the administration of the country from the political side, and she had a vital role in this aspect directly or indirectly through her superiority in political affairs and governance in her country, until in many situations related to her country politically, the matter was resolved only with her advice.

Keywords: Amazigh women, political aspect, governance, management of the country's Affairs.

مقدمة:

تمتعت المرأة الأمازيغية بمكانة مميزة وقسط وافر من السلطة والنفوذ جعلتها تتفــوق في إدارة البلاد من الجانب السياسي، وكان لها دوراً حيوياً في هذا الجانب بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال تفوقها في شئون السياسة والحكم في بلادها، حتى وصل الأمر فــي كثير من مواقف تخص بلادها سياسياً بحل الأمر بمشورتها فقط.

خطة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة فى مقدمة وخمسة مباحث:

المبحث الأول: النساء الأمازيغيات للدولة الإدريسية.

المبحث الثانى: النساء الأمازيغيات للدولة الزيرية.

المبحث الثالث: النساء الأمازيغيات لمدينة سجلماسة.

المبحث الرابع: النساء الأمازيغيات للدولة الحمادية.

المبحث الخامس: النساء الأمازيغيات للدولة المرابطية.

فتمتعت المرأة الأمازيغية بمكانة مميزة وقسط وافر من السلطة والنفوذ جعلتها تتفوق في إدارة البلاد من الجانب السياسي، وكان لها دوراً حيوياً في هذا الجانب بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال تفوقها في شئون السياسة والحكم في بلادها، حتى وصل الأمر فــي كثير من مواقف تخص بلادها سياسياً بحل الأمر بمشورتها فقط.

المبحث الأول: النساء الأمازيغيات للدولة الإدريسية.

- **كنزة الأوروبية**

عندما نتابع المرأة الأمازيغية وأدوارها في المغرب فنري نماذج من النساء التي ساهمن في الحفاظ على سياسة وتدبير شئون بلادهم، فنري من تكون في صدارتهن الأميرة كنزة الأوربية[١] ابنة زعيم قبيلة أوربة الأمازيغية، وهي أبنة اسحاق بن محمد بن عبدالحميد وزوجه إدريس الأول[٢]، هو إدريس بن عبدالله بن الحسن الذي أصبح أول مؤسس دولة إسلامية مستقلة في المغرب بعدما فر من موقعة الفخ (١٦٩هـ/٧٨٥م) الذي أدي إلى قتله الحسين بن على وشيعته، حيث فرّ مع مولي له يدعى راشد[٣] هارباً إلى مصر ومن مصر إلى المغرب الأقصى[٤]، دخل المغرب الأقصى عام (١٧٢هـ/ ٧٨٨م) فأقام بمدينة (وليلي[٥])، قاعدة جبل زرهون[٦] بقرب مراكش[٧]، فأقبل على إدريس وتولي بخدمته وساعدته في نشر دعوته العلوية كأول زعيم قبيلة اتفق معه، وكان هو أول من بايعه وكانت قبيلته أوربه[٨] من أعظم القبائل في المغرب أكثرها عدداً وأشدها قوة وبعد ذلك أتته قبائل أخري مثل الزنانة وزواغة[٩] وزوارة ولمياية ولواتة سدراتة وغياته ونفزة ومكناسة وغمارة[١٠]، فبايعوه ودخلوا في طاعته، أدي قبول القبائل إلى تقوية أموره وتمكن سلطانه في المغرب، ووفد عليه من سائر البلدان، وقصد إليه الناس من كل صقع ومكان، ثم صار بفتح بلاد أخري مثل تامسنا[١١] ثم سار إلى بلاد تادلا[١٢] ففتح بلاد أكثرها على

(١) خير الدين الزركلي: الإعلام للزركلي، ج٣، ص١١؛ البيان المغرب لابن عذاري: ج٢، ص٢٢١؛ ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٨، ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٤.

(٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص١٩.

(٣) المولي راشد: هو الذي كان يساعد إدريس الاول في الفرار بعد الفخ الذي أدي إلى قتل الحسين بن علي، وذهب معه إلى مكة فسار حتى وصل إلى مصر ومر بها إلى وليلي، وكان يسانده في كل فتح يقوم به إدريس وساعده في أن يكون حاكم علي البربر لأنه له أصول بربرية، وعندما قتل إدريس أخذ بحقه وأهتم بابنه وكان يساعد زوجته حتى أصبح حاكم مثل أبيه. (ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص١٧، ١٨؛ ابن عذاري: البيان مغرب، ج١، ص٢٢١؛ ابن خلدون: العبر، م٢، ج٤، ص١٧؛ الزركلي: الإعلام للزركلي، ج٣، ص١١).

(٤) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص١٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢٢٠؛ البكري: المسالك والممالك، ج٢، ص٨٠٣.

(٥) وليلي: كانت بلد متوسطة خصبة كثيرة المياه والعروس والزيتون نزل بها إدريس رضي الله عنه على صاحبها اسحاق بن محمد بن عبدالحميد الأوربي. (ابن خلدون: معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٤).

(٦)جبل زرهون: يقع بالقرب من مدينة مكناسي يبلغ ارتفاعه ١١١٩م تحف به غابة من الزيتون وبواسطة زاوية الامام إدريس (الصديق بن العربي: المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ١٠٩).

(٧) خير الدين الزركلي: الإعلام للزركلي، ج٣، ص١١، ابن أبي زرع: الأنيس مطرب، ص١٩

(٨) أوربة: بطن من بكون البربر البرانس كانت تحتل المنطقة الواقعة بين زرهون ومنطقة تازا. (الصديق بن العربي: المغرب، ص٦٣).

(٩) زواغة: قبيلة من البربر أبوهم سمكان بن يحيى بن مزيس ينقسمون الى ثلاثة بطون كبيرة بنو دمر، بنو اطيل وبنو تاجر وهم منتشرون في بلاد المغرب الأوسط بصفة خاصة وكانت زواغة تسكن موضع مدينة فاس وما جاورها (ابن القاضي: جدوة الاقتباس في من حل من الاعلام على مدينة فاس، مطبعة دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٣، ج ٢، ص٢٩).

(١٠) غمارة: قبيلة بربرية شهيرة تنطوي تحتها قبائل كثيرة لا يزال قسم منها معروف بهذا الاسم في شمال المغرب الأقصى بين قبائل صنهاجة والريف والبحر المتوسط. (علي الجزنائي: جنى زهرة الآس في مينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط٢، المطبعة الملكية، الرباط، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ص١٧).

(١١) تامسنا: تطلق على الأراضي الواقعة بشاطئ المحيط من نهر أبي الرقراق إلى نهر أم الربيع، وكانت مركزاً لدولة برغوطاية منذ القرن الثاني الهجري وحاربها الأدارسة والزناتيون والمرابطون، سقطت وقضي عليها في عهد الموحدين الذين استقدموا الى المنطقة فاندمجوا مع بني الهلال القادمة من الشرق وأصبحت تعرف منذ ذلك الحين بالشاوية (الصديق بن عربي: المرجع السابق، ص ٩٧).

(١٢) تادلا: من جبال البربر بالمغرب قرب تلمسان، وهي مدينة قديمة فيها آثار للأول، وبنى فيها الملثمون حصناً عظيماً، وهو الآن معمر (ابن خلدون: معجم البلدان، ج٢، ص٥).

دين النصرانية واليهودية، فأسلم جميعهم على يديه[١]، فأصبح أول مؤسس دولة إسلامية في الغرب وكان جميع البربر يحترمونه ويهابونه.

وطلب مصاهرة الحاكم إدريس فعرض الزواج من ابنه زعيم قبيلة أوربه اسحق محمد بن عبدالحميد[٢] من ابنته الأميرة كنزة التي كانت تتصف بالجمال والأخلاق الحسنة وكمال العقل، فتزوجها عام (١٧٤هـ/٧٩١م)، وكانت زوجة صالحة وتساعده وتساند زوجها في كل قرار يأخذه يخص شئون الدولة، ولكن لم يستمر الزواج مدة طويلة بسب إن إدريس تعرض للخيانة وقتله من سليمان بن جرير[٣]، إذ كان يترقب الفرصة ليجده بمفرده دون تواجد راشد، فاستغل الفرصة فقال له: يا سيدي جعلت فداك، إني جئت من المشرق بقارورة طيب اتطيب بها، ثم أني رأيت هذه البلاد ليس بها طيب فرأيت الإمام أولاً بها في فخذها تطيب بها فقد أثرتك على نفسي، ثم أخرجها من وعاء ووضعها بين يديه، فشكره إدريس على ذلك، ثم أخذ القارورة ففتحها وشمها وكانت القارورة مسمومة، فلما استنشق إدريس الطيب صعد السم في خيشونه وانتهي إلى دماغه فغشي وسقط على الأرض وجهه لا يفهم ولا يعقل، فاتصل خبر عشيته بمولاه راشد، فأقبل إليه مسرعاً وأشرف على موته، وأقام إدريس في عشيته إلى عشي النهار، فتولي رحمه الله، في مفتتح شهر ربيع الآخر عام (١٧٧ه/٧٩٣م)، فكانت أمارته في المغرب مدتها خمسة أعوام وسبعة أشهر، وبعد وفاة أخذ راشد بالنظر إلى سليمان بن جرير حتى يجده ويقتله[٤].

وعندما مات الإمام إدريس ودفنه راشد جمع البربر وقالوا إن الإمام إدريس لما توفي لم يترك حاكم بعده على الدولة الإسلامية، بل ترك ولداً في بطن أمه، وكانت زوجته كنزه الأوربية تحمله وهي في الشهر السابع[٥]، وكان لم يبن نوع الجنين، فكان الحل أن يصبروا حتى تضع زوجته الطفل، فاتفق البربر مع راشد أن يتم الصبر حتى تضع كنزه مولودها، فإن كان ذكراً أحسنوا تربيته حتى بلغ مبلغ الرجال وبايعوه تمسكاً بدعوة آل البيت وتبركاً بذرية رسول الله صلي الله عليه وسلم، وإن كانت أنثي تُربي ربايه حسنة مثل سمعه أبيها

(١) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٠.

(٢) عبد الحميد الأوربي: اسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي ينسب الى قبيلة اوربة وهي من بربر البرانس كان لهم زعيم يطلق عليه كسيلة الذي قتل عقبة ابن نافع في مدينة تهودة. (الناصري: الاستقصا اخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٩٧م، ج١، ص١٣٨).

(٣) سليمان بن جرير: ويعرف بالشماخ ويسمى سليمان بن جرير الرزى أيضاً، يوصف بأنه يكان رجلاً من بيعة حلواً شجاعاً أحد شياطين الإنس، اختار وزير الرشيد خالد بن يحيى البرمكي ليقوم بقتل الامام ووعده بالرفق والمنزلة العالية وزوده بما يحتاجه من مال وغيره، والتقى بإدريس واستخدم مواهبه واستغل طلاقته في الكلام وصناعة الجدل فأعجب به إدريس. (ابن الخطيب (ت٧٧٦ه/١٣٧٤م): أعمال الاعلام، تحقيق مختار الياعدي وآخرون، د.ط دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤م، ج ١، ص ١٩٣).

(٤) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٣؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٢٢١؛ ابن خلدون: العبر، م٢، ج٤، ص١٨؛ أحمد بن خالد الناصري: الإستقصا لأخبار دول، ج٢، ص٢١٩؛ البكري: المسالك والممالك، ج٢، ص٨٠٣؛ الزركلي: الإعلام للزركلي، ج٣، ص١١.

(٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٢٢١؛ ابن خلدون: العبر، م٢، ج٤، ص١٨؛ ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٤؛ البكري: المسالك والممالك، ج٢، ص٨٠٤؛ أحمد بن خالد الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب، ج١، ص٢١٦؛ الزركلي: الإعلام للزركلي، ج٣، ص١١ ،

وأمها، فقام راشد بتولي أمر شئون البربر ويهتم بمسئوليتهم، حتى وضعت كنزه طفلها الأول في (٣ رجب ١٧٧ه/ ١٤ أكتوبر ٧٩٣م) وهو غلاماً وكان جميلاً وقال الناس عليه أنه شبه أباها هو إدريس الأول، وخرج راشد إلى أهل البربر وبلغهم أن الله سبحانه وتعالي قد أعطاهم هدية من عند الله وهو ابن إدريس رضي الله عنه، فقالوا هذا هو إدريس بعينه كأنه لم يمت فسماه راشد باسم أبيه إدريس الثاني[١] ليظل اسم أبيه يستمر في عقل الناس، وكفله واهتم به حتى فطم من أمه وبدأ يعلمه الأخلاق الحسنة فأحسن تأديبه[٢]، وعلمه القرآن الكريم وحفظه له من ثمانية أعوام وعلمه السنة والفقه والحديث والشعر والحكمة والسياسة، ليصبح مثل أبيه حكيم في أفعاله وتصرفاته، وعندما وصل عمره أحد عشر سنة، فأخذ راشد البيعة له من قبائل المغرب وبويع له بجامع مدينة وليلي[٣] عام (١٨٨ هـ/ ٨٠٤م) [٤].

وعندما وضعت كنزه الأوربية مولودها إدريس الثاني، بدأ دورها لحماية ابنها، وكانت سخرت حياتها للحفاظ عليه من كل شر، حتى لم يحدث معه كما حدث مع أبيه، فكانت تقوم برعايته بنفسها وتشرف على تربيته بنفسها حتى أنها كانت تقوم بطبخ طعامه خوفاً من أحد يضع له سماً في الطعام، وكان يساعدها مولي راشد في تربيته لينشئ نشأة صحيحة ويصبح مسئول على الدولة الأدارسة كما قال أبيه [٥]، لأنها كانت تقدر أهمية الحفاظ على ابنها لأنه هو الضامن الوحيد في استمرارية دولة الأدارسة، فكانت تجيد نشأته جيداً ليصبح مسئول عادلاً في حماية دولته من أي غزاة، فعلمته كيف يكون حازم وشجاعاً وله عقل مدبر في سياسة الدولة وكيف يساير الدول الأخرى، لينتصر عليهم بعقله الراجح وذكائه الفطين في الحرب، وعلمته أيضاً التدريب على ركوب الخيل والرمي برمح وسرعة التصرف في مكايد الحرب.

وقال ابن خلدون: "بايع البربر إدريس الأصغر حملاً ثم رضيعاً ثم فضيلاً إلى أن شب فبايعوه عام ثمان وثمانين ومائة وهو ابن إحدى عشر عام في مدينة وليلي[٦]، وكان قد بايعه البربر في سن صغير، بعد قتل مولاه راشد عشرين يوما وبذلك أصبح المؤسس

(١) إدريس الثاني: هو الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم مولوده في يوم الاثنين الموافق الثالث من شهر رجب عام ١٧٧ هـ/ ١٤ أكتوبر ٧٩٣ م، كنيته أبو القاسم، وأصبح مثل أبيه حاكم عل بالمغرب. (ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٥؛ الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب، ج١، ص٢١٦)

(٢) البكري: المسالك والممالك، ج٢، ص٨٠٤؛ كربخال مرمول: إفريقيا، ج١، ص٢٢٢.

(٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٥، ٢٧.

(٤) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٥؛ الناصري: الإستقصا لأخبار دول مغرب، ج١، ص٢١٧.

(٥) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٥؛ الناصري: الإستقصا لأخبار دول مغرب، ج١، ص٢١٦.

(٦) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٢٢١؛ الناصري: الإستقصا، ج١، ص٢١٧؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٢، ص٣٧٤؛ ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ج١، ص٢٤.

الثاني لدولة الأدارسة كان في عام (١٨٨هـ/٨٠٤م)، فبدأ يتعلم سياسة الحكم لدولة الأدارسة ويستمد قوته وذكائه من نصائح أمه كانت تسانده في كل أمر يقابله من شئون الدولة وكانت من أهم غزاوته النصر على الخوارج الصفرية[١]، وشهد على ذلك دواد بن القاسم بن عبدالله، عندما تقابلوا فوجده الخوارج ثلاثة أضعافهم، لكن نزل إدريس وقاتلهم قتالاً شديداً، فأعجب ما رأي من قوة وشجاعة إدريس وأنه يستحق أن يكون إمام دولة الأدارسة[٢]".

ومن أهم الإنجازات الذي قام بها هي بناء مدينة فاس عام (١٩٢هـ/٨٠٧م) ودخل وأسس مدينة القرويين عام (١٩٣ه/٨٠٨م)[٣]، عندما نزل مدينة ناس من حيث أسس دار فقه وعلم ودين وهي قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها وأصبحت دار مملكة الأدارسة[٤]، وأثبت أنه جدير بحكم دولة الأدارسة لحكمة وسياسة والفضل يرجع إلى أمه كنزه الأمازيغية، وبعد كل إنجازاته الذي قام بها مات الحاكم إدريس الثاني وتوفاه الله عام (٢١٣ هـ /٨٢٨م)، كان عمره ستة وثلاثون عاماً ودفن في مدينة وليلي من بلاد زرهون، ودفن إلى جانب قبر أبيه في رباط وليلي وكان سبب وفاته أنه أكل حبة عنب فشرق فمات وقتها[٥]، وكانت مسممة بسبب أنه محى دعوة العباسيين من سوس الأقصى، فكان العباسيين يروون أن يجب عليهم التخلص منه [٦]، وخلف من الولد اثني عشر ذكراً محمد، عبدالله، وعيسى، وإدريس، وأحمد، وجعفر، ويحيا، والقاسم، وعمر، وعلي، وداوود، وحمزة، وفولي بعده وفاته أكبرهم هو محمد[٧].

وهو الأمير محمد بن الإمام إدريس الثاني بن عبدا لله بن حسن ابن الحسن ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، وكان سبب توليه هو رأي جدته كنزه الأوربية، تولي الحكم عام (٢١٣هـ/٨٢٨م)[٨].

---

(١) اختلف المؤرخون في تسميتهم، فمنهم من نسبهم إلى زياد بن الأصفر، ومنهم من نسبهم إلى عبد الله بن صفار، وفريق ثالث نسبهم إلى شخص يسمى عبيدة كان قد خالف نجدة بن عامر الحنفي، ورجع من اليمامة إلى البصرة، وهناك من قال : إنما سموا بالصفرية نسبة إلى الصفرة في وجوههم من المبالغة في قيام الليل، والسهر للعبادة، والزهد في الدنيا. (الشهرستاني: الملل و النحل، ج ١، ص ١٣٧؛ الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ١٨٢؛ الأسفرايني: التبصير في الدين، ص ٥٣؛ الطبري: الأمم و الملوك، ج٥، ص٥٦٨).

(٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٦؛ البكري: المسالك والممالك، ج٢، ص٨٠٥؛ الجزنائي: جني زهرة الآس، ص١٥ ، ١٦.

(٣) البكري: المسالك والممالك، ج٢، ص٨٠٥.

(٤) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٢

(٥) البكري: المسالك والممالك، ج٢، ص٨٠٦؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٥٠.

(٦) الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب، ج١، ص ٢٢٧.

(٧) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٥١؛ الناصري: الإستقصا، ج١، ص٢٢٧.

(٨) ابن أبي زرع: الأنيس، ص٥١؛ الناصري: الإستقصا، ج١، ص٢٢٨.

وكان محمد ابن إدريس الملقب المستنصر[١]، وكان لا يخطو خطوة إلا من تدبير من جدته، وكانت هي عرضت عليه أن يفرق البلاد على إخوته ويعينهم على الأقاليم، فعين القاسم على طنجة وما يليها وأعطي عمر صنهاجة، الهبطة، وغمارة، وأعطى داود هوازة، تامليت، وولي عيسى ويحيي وعبد الله بلاداً اخري وواصية على باقي أحفادها [٢]، وهذه تمثل أول خطوة نحو اللامركزية في الحكم، وكانت بدايتها من كنزة الأوربية.

ويدل على أهمية كنزه الأوربية في حياة زوجها السياسية وأبنها وحفيدها فكانت هي من تساعد زوجها، وواصية على ابنها وناصحة له في أمور الدولة ليكون حكيماً في قراراته ليصبح سلطان قوي لا يطمع فيه أحد، وكانت هي المرأة الأمازيغية التي كان لها دور قوي في تدعيم أركان دولة الأدارسة، فهي ابنة أمير أمازيغي بربري أوربي هو اسحق محمد بن عبدالحميد[٣]، وكانت زوجة إدريس الأول[٤]، وأم ولي العهد إدريس الثاني[٥]، الذي كان ضمان استمرارية دولة الأدارسة، وجده الأمير الثالث الأمير محمد بن إدريس[٦]، وما أهلها لذلك أنها كانت ذات رأي راجح، وقوة وشجاعة بالغتين مع الجمال وحسن التصرف في الحفاظ على دولتها ودعم عائلتها بالقوة ضد أي عدو لهما، فكانت مكانتها عالية في الدولة كانت قرارتها تنفذ ويأخذوا بمشارتها في المهام السياسية، مثل تعين أحفادها على إقليم دولة الأدارسة[٧]، والحفاظ على دولتها من المؤامرات والدسائس من أعدائها وكفالت الباقي من أحفادها لصغرهم والاهتمام بهم حتى يصبحوا أمراء مثل أبيهم [٨].

المبحث الثانى: النساء الأمازيغيات للدولة الزيرية.

- **أم ملال.**

ومن النساء الأمازيغيات التي كان لهم دور قوي وفعال في الحكم وإدارة شئون البلد سياسة وهي السيدة بنت المنصور يوسف الصنهاجي المعروفة بأم ملال عام (٤١٤هـ/ ١٠٢٣م)[٩]، فهي أميرة من البيت البربري[١٠]، فهي أميرة حازمة، تولت الملك عن طريقة

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٢٢؛ ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٤؛ ابن الخطيب: أعمال، ج٢، ص٣٧٤.

(٢) الناصري: الإستقصا، ج١، ص٢٢١؛ مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث الأعلام، ج٢، ص٩٩؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٢٢٢؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٥١.

(٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٩؛ ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٧؛ الزركلي: الأعلام، ج٣، ص١٤٨.

(٤) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٢٢١؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٠، ٢١، ٢٢؛ مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج٢، ص٩٤.

(٥) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٥؛ ابن خلدون: العبر، م٢، ج٤، ص١٨

(٦) البكري: المسالك والممالك، ج٢، ص٣٠٦؛ الناصري: الإستقصا، ج١، ص٢٢٨

(٧) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٩؛ البيان المغرب، ج١، ص٢٢١.

(٨) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٩؛ ابن ابي زرع: الأنيس المطرب، ص٥١.

(٩) الزركلي: الإعلام للزركلي، ج٣، ص١٤٨.

(١٠) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٠٨.

الوصاية، فهي نشأت في قصر المنصورية، على مسافة ميل من القيروان، ونشأت في كنف أبيها صاحب إفريقية[١]، وكانت عوناً لأخيها نصير الدولة باديس بن منصور (٣٨٧-٤٠٦هـ/٩٩٧-١٠١٥م)[٢]، ولها مكانة هامة وقرارات ناصبة أثناء حكمه بعد وفاة أبيهما. وكانت النشأة في هذا المهد وفي ذلك العهد ذات أخلاق وتربية حسنة وأدب غض وعلم جمّ[٣]، ونالت تربية عالية وكانت نابغة في العلم والأدب، فبدأت تشترك معه في تدبير أمور الدولة[٤]، لأنه كان يعلم تفوقها وعقلها الراجح ورأيها الصائب وأخلصها بحبه وانتصح منها في أي أمر سياسي يخص الدولة، ذلك أنها كانت وصلت في مكانة من العلم تخطت بها الدهاقين والفحول في عهد أخيها[٥]، وكان عهد أخيه باديس مملوءة بالثورات والفتن الداخلية[٦]، لذلك كانت تشارك في الامور والأعمال التي تساعده في معالجة سياسة الدولة وإحكام الصلات الحسنة مع الدول المجاورة، وكان بسب الابتلاء الذي وقع أخيها باديس فيه من القائمين الذين يقيمون بالدسائس والمؤامرات في دولته فكان يقوم مطاردتهم في كل صقع يظهرون فيها [٧].

فكانت تقوم بإشراف بدعم من أخيها على أعمال الدولة السياسية و الرعية[٨]، وكانت من صفات أم ملال سرعة التصرف في تدبير أمور الدول والحفاظ عليها، فيذكر أنه عندما ذهب باديس الملقب بنصير الدولة إلى محاربة بنو حماد[٩]، لأنهم كانوا خرجوا عن طاعته عام (٤٠٦هـ/١٠٥٦م)، وردته أخبار عن وفاة أبنه المنصور الملقب بعزيز الدولة عندما كان ذاهب في حركته إلى المهدية، فكتب إلى أخته أم ملال ليتأكد من هذا الخبر، فكانت ذكية في رد فعلها على هذا المرسال فقامت بكتم الخبر ولم تبلغه هذا النبأ عن وفاة ابنه لأنه كان في مقابلة للعدو، فورد كتابها بوفاته والتعزية عنه، وتصف سلامة المعز وحسن حالته، حتى لا يزعر وخوفا من أن يبدو من جذع ويضعف من عزيمته أمام أعداءه[١٠].

---

(١) الزركلي: الإعلام للزركلي، ج٣، ص١٤٨؛ حسن حسني عبد الوهاب: شهيرات التونسيات، ص٤٠

(٢) باديس بن المنصور: هو ثالث أمراء بني زيدي، هو باديس من المنصور بن يوسف بن بلكين بن ريدين مناد الصنهاجي، تولي ملك إفريقية بعد وفاة أبيه عام ٣٨٧ هـ/ ٩٩٧م، لقبه بنصير الدولة كان عفيفا عن الدماء كان ملكاً شجاعاً وحازم الرأي. (ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٠٨، ٢٠٩؛ ابن دينار: المؤنس في أخبار إفريقية، ص١٠٠).

(٣) حسن حسني عبد الوهاب: شهيرات التونسيات، ص٤٠

(٤) بشير رمضان التليسي: الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي، ص٤٠٠

(٥) حسن حسني عبد الوهاب: شهيرات التونسيات، ص٤١

(٦) الزركلي: الإعلام للزركلي، ج٣، ص١٤٨

(٧) حسن حسني عبد الوهاب: شهيرات التونسيات، ص٤١.

(٨) الزركلي: الإعلام للزركلي، ج٣، ص١٤٨؛ حسن حسني عبد الوهاب: شهيرات التونسيات، ص٤١؛ التليسي: الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي.

(٩) بنو حماد: سلالة حكمت في المغرب وهم أبناء عمومه الزيربين، وكان فترة حكمهم ما بين (٣٩٨ هـ، ٥٤٧ هـ/ ١٠٠٧م، ١١٥٢) وكان على رأس الأسرة حماد بن بلكين الذي أتخذ من القلعة بالمسيلة عاصمة لهم وكانت بين الحمادين والزيربين معارك طويلة (ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٦٠١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٢٨٥؛ رشيد بوروبيه: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ص١٨، ٢٢؛ إسماعيل العربي: دولة بني حما دملوك القلعة وبجابه ص ١٧٣)

(١٠) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٢٨٦، ٢٨٧

وكانت من حسن تصرفها في أمور الدولة لأنها تقوم بتحسين العلاقات مع حكام البلاد الأخرى، كما يفعل أخيها الحاكم باديس عندما أرسل في عام (٤٠٥هـ/١٠١٤م) هدية جليلة إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي بمصر وشيعها بالطبول والبنود عن المنصورية وكانت هذه الهدايا قيمة وثمينة جداً مشتملة مئة فرس ولها سروج محلاة شدت في ثمانية عشر جملاً أقفاصاً، وكان فيها ثمانية وعشرون جملا من الخزو السمور والمناع السوسي المذهب النفيس، وكانت أخته أيضاً السيدة أم ملال ارسلت هدايا إلى السيدة أخت الحاكم الأمير (ست الملك)[١] ومن ضمنها عشرون وصيفة بارعة الجمال، وعشرة من أعلاج الصقالبه، فبعثت لها ست الملك الرد على الهدايا القيمة ومرسال مكتوب فيه أنها تشكرها وتريد اتصال المودة بينهما وواصلتها بهداية فائقة هي ايضا، وكانت بذلك أثبتت أم ملال أنها تساعد أخيها في كل ما يخص الدولة الزيرية مع علاقتها بالدول الأخرى[٢].

وعند وفاة نصير الدولة باديس بن المنصور في عام (٤٠٦هـ/١٠٥٦م)، خرج باديس لقمع بعض الثائرين عليه بالمغرب، فمات بعيداً لوحده عن أهله وولده[٣]، وعندما وصل خبر موت باديس إلى دولته خرج عامل القيروان ومعه الفقهاء والشيوخ من أهل البلد وأكابر صنهاجة فوصوا إلى المهدية [٤].

فقاموا بكتم خبر وفا السلطان باديس بن المنصور حتى يجتمعوا على رأي موحد يكون في صالح الدولة الزيرية وقد عزموا أن يعرفوا الناس والعساكر أن السلطان أخذ دواءً وتقدموا إلى سائر العساكر لهذا الخبر أن فقط حاكمهم مريض، لأن إذا انتشر خبر وفاة السلطان انتفض العامة وانتشرت الرهبة والذعر بين العساكر واضطراب بين الخدم، وخشوا من اختلاف الكلمة بين الناس، فكان في هذا الوقت التي أخفي موت سلطانهم ويحفظ الأموال وذخائر الدول حتى تتم البيعة إلى ابنه المعز[٥] بالرغم من صغر سنه، وتمت البيعة له في يوم ٣ من ذي الحجة بمدينة المحمدية في يوم وفاة ابيه خوفاً من الفتن الذي تحدث من عدم تولي حاكم على أهل الدولة[٦]، وكان هذا موافقة وإجماع أكابر صنهاجة ومشيخة القطر وأمراء الجند والفقهاء والعلماء، وأقاموا عمته أم ملال وصية عليه

(١) ست الملك: هي الأميرة بنت العزيز بالله الخليفة الفاطمي وكانت استبدت بزمام الملكة المصرية في عهد أخيها الحاكم. (ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٢٨٤؛ حسن عبد الوهاب: شهيرات التونسيات، ص٤١)

(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٢٩٠.

(٣) حسن حسني عبد الوهاب: شهيرات التونسيات، ص٤٢

(٤) ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص١٠٣.

(٥) ابن أبي عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٢٩١، حسن عبد الوهاب: شهيرات تونسيات، ص٤٢

(٦) ابن ابي عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٢٩١؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية، ص١٠٢؛ ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢١٠؛ الزركلي: الإعلام للزركلي، ج٣، ص١٤٨.

إلى أن يبلغ سن الرشد[١]، فذهب إليها منصور بن رشيق وقاضي القيروان والمنصورية، وشيوخها، ومن كان بها من الصنهاجيين فعزوها في أخيها، وفي نفس الوقت خرج المعز بالطبول إلى الناس بسب تعيينه حاكم على الدولة الزيرية عام (٤٠٦هـ/١٠١٦م)، وكانوا الناس يهنئونه على المبايعة ويهنئون السيدة أم ملال ايضاً[٢]، ثم بعد ذلك وصل العسكر الذي كان مع أبيه محمولاً في تابوت فدفن، فأصبح المعز بن باديس أميراً رسمياً للدولة الزيرية[٣].

فعندما أخذت وصاية المعز بن باديس قامت بتدبير المملكة بهمه وإصرار وعزيمة لتجعلها في عهده أعظم حكم بين أعظم الملوك الأخرى، فعندما انتهي مراسم التعزية في أخيها، ومراسم البيعة لابن أخيها فكانت تخرج وبرفقتها المعز في الدولة لتحتفل بولاية مع الناس بين الطبول والبنود الأعمال لنقلي بيعه العامة وتعرف الناس بين هو حاكمهم ثم عادت وهي وابن أخيه إلى القصر مسرورين [٤].

وكان يخرج المعز كل يوم في المهدية، يركب كل يوم ويعود إلى قبة السلام ليطعم الناس الفقراء بأيديه وثم ينصرف إلى قصره مرة أخري وكان هذا نصائح منها إليه ليحبه شعبه أكثر ولا يقللوا من صغر سنه[٥].

بلغت أم ملال مكانة كبيرة من الذكاء والدهاء في إدارة شئون الدولة بل تفوقت على بعض زعماء وحكام دول أخري، في عهد الأمير المعز فقامت في إخماد الفتن التي حدثت بفعل انقسام الإمارة، وانشقاق حماد عم باديس وتكوين دولة له في المغرب الأوسط [٦].

وكانت السيدة أم ملال من أكفئ النساء الأمازيغيات وأفضلهم في سياستها وحسن تصرفها في شئون الدولة كان لها رأي ثاقب وصحيح [٧]، وليس في تاريخ إفريقية امرأة مسلمة حكمتها غير أم ملال بقوة وشجاعة وصبر على حل الأزمات والفتن التي كانت فيها الدولة في عهد ابن باديس المعز[٨]، فكانت تعلمه هذه الأزمات وتأهله لاستلام الملك بكل معانيه السيئة والحسنة ليكون جديراً بهذا المكانة ومحافظاً على دولته من أي أعداء، فكان المعز يقدر ما تعلمه ويفعل كما تشاء منه في أمور الدولة، وكان المعز حافظاً لما تأمره بيه

(١) حسن عبد الوهاب: شهيرات تونسيات، ص٤٢، ابن عذاري: البيان المغربي، ج١، ص٢٩١

(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٢٩٢؛ التليسي: الاتجاهات الثقافية في غرب الإسلامي، ص٤٠٠، ٤٠١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٦٠٤؛ النويري: نهاية الإرب، ج٢٤، ص٢٠٠

(٣) ابن ابي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية، ص١٠٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٦٠٤.

(٤) ابن عذاري: البيان المغربي، ج١، ص ٢٩٢، حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسيات، ص٤٢

(٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ص٢٩٢.

(٦) التليسي: الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي، ص٤٠١

(٧) الزركلي: الإعلام للزركلي، ج٣، ص١٤٨، حسن عبد الوهاب: شهيرات تونسيات، ص٤٣

(٨) الزركلي: الإعلام للزركلي، ج٣، ص١٤٩.

ومقدراً المكانة الذي وصل إليها بسبب دعمها له، فكانت تنظر إلى الأمور بعناية فائقة وتهتم بكل صغيرة وكبيرة في الدولة وتأخذ احتياطها من كل أزمة تقع فيها الدول لكي تحاول الخروج منها بدون خسائر، وكان المعز من أفضل الحكام الذي عرف عهده الاستقرار الأمني في دولته وعدم وجود خلل في حكمه يرجع إلى كل هذه المكانة الذي وصل إليها المعز هو وجود أم ملال معه تدعمه وتشور عليه وتنصحه في كل أزمة يقابلها. واستمر وقوفها بجانبه حتى مرضت ثم ماتت رحمة الله [١].

وأهتم المعز بها اهتماماً شديدً عند مرضها وعناية كبيرة ويدل على أخلاقه الحميدة ورد الجميل الذي أخذه منها في العناية به ونشأته وهو صغير وكان المعز يزورها كل يوم من أيام مرضها ويجلس حذوها جلسة طويلة يلاطفها ويسليها، ويجعل رجال الدولة اتباعه الدخول عليها ليعودها، واستمر ذلك إلى أن توفت في عام (٤١٤هـ/١٠٢٤م)، فصلي عليها المعز وأقام لها جنازة عظيمة لم ير مثلها ملك من الملوك، فحكي من بعض التجارة الذي حضر الجنازة أن قيمة كفتها مائة ألف دينار وعمل لها تابوت من العود الهندي مرصعاً بالجوهر وصفائح الذهب وسمر التابوت بمسامير الذهب وزنها ألف مثقال وأدرجت عليها في مائة وعشرين ثوباً وذره عليها من المسك والكافور ما لا حد له قلد هذا التابوت كان في إحدى وعشرين سبحه من النفيس والجوهر وحملت إلى المهدية ودفنت فيها[٢]، ثم نقلت إلى مقبرة أمراء الصنهاجية في المنستير المعروفة بمقبرة السيدة[٣].

المبحث الثالث: النساء الأمازيغيات لمدينة سلجماسه

ومن نماذج النساء الأقوياء التي كان لهم دور في مدينة سجلماسه[٤] ومن مارس السياسة وإدارة شئون البلد بكل حزم[٥]، فكانت جدة المنتصر سمعون بن المعتز بن محمد بن مدرار (٣٣١هـ/٩٤٢م) وهو أحد أمراء البيت المدراري[٦]، الذي تولي إمارة سجلماسه عام (٣٣١هـ/٩٤٢م) وهو كان عمره ثلاث عشر سنة، فكان عمره لا يقبل أن يكون حاكم، لذلك كانت جدته تقوم بإدارة شئون الدولة والاهتمام برعيتها من خلال وصايتها على حفيدها [٧]، فأمسكت بزمام الحكم وإدارة شئون البلاد.

---

(١) حسن حسني عبد الوهاب: شهيرات التونسيات، ص٤٣.

(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٢٩٥، ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية، ص١٠٤، حسن حسني عبد الوهاب: شهيرات تونس، ص٤٣

(٣) الزركلي: الإعلام للزركلي، ج٣، ص١٤٩.

(٤) سجلماسة: مدينة بالمغرب الأقصى في أول صحراء بنين عام ١٤٠هـ/٧٥٧م بينها وبين غانة في الصحراء مسيرة شهرين. (الحميري: روض المعطار، ص٣٠٥؛ أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد أفريقية، دار الكتاب الإسلامي، د.ت، ص١٤٨).

(٥) أشرف سمير توفيق: الدور السياسي للمرأة الأمازيغية في المغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى القرن العاشر الهجري ومن القرن الثامن إلى القرن السادس عشر ميلادي، ص٨

(٦) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٢، ص٣٥٥

(٧) الحسين اسكان: الدولة والمجتمع في العصر الموحدية، ص٢٣٤.

المبحث الرابع: النساء الأمازيغيات للدولة الحمادية

وبلغت المرأة الأمازيغية في الدولة الحمادية من قوة وجراءة في أفعالها لتحافظ على مصلحة الدولة حتى إذا كان الثمن قتل ابنها، وهذا ما قامت به الأميرة أم باديس بن المنصور بن الناصر الحمادي (٤٩٨-٥٠٠هـ/١١٠٤-١١٠٦م) عندما توفي المنصور، فخلفه ابنه باديس، وأقر عمه حماد على عمله وأفرد به عام (٣٨٧ه/٩٩٧م)[١]، وكانت فترة حكمه لا تتخطي مدة عام بل كانت أقل من ذلك بسبب سوء تصرفه أثناء حكمه في الدولة الحمادية فضلاً عن صفاته السيئة التي أدت إلى قتل عبد الكريم وزير أبيه، كما نكب عامل بجاية، وعزل أخاه العزيز عن ولاية الجزائر، وغر به إلى جيجل فبعث عنه القائد على بن حمدون[٢]، وقد وصفه ابن خلدون[٣] فكان شديد البأس فظاً وعظيم السطو سريع البطش، ومن سوء تصرفه يقال كانت أفعاله في غاية السوء حتى على أهله فعندما عزل أخوه قام أيضاً بتهديد أمه، حيث قامت أم باديس بقتله مسموماً قبل أن يستكمل عام من حكمه ومات عام (٤٩٩هـ/١١٠٥م)، فمن شجاعة المرأة الأمازيغية في الدولة الحمادية أنها فكرت أولاً في مصلحة واستقرار الدولة الحمادية، حتى لو كان الثمن قتل ابنها لأنه كان يهدد استقرار الدولة ودخولها في صراعات داخلية دائماً[٤].

وتم تنصيب ابنها العزيز بن المنصور[٥] ليصلح مما أفسده أخوه باديس وكان بالفعل رأيها ناصب في تعيين العزيز على حكم الدولة الحمادية [٦] فأول عمل له صالح زناته وأصهر إلى ماخوخ فأنكحه ابنته، واستمر ملكه مدة أطول من أخيه باديس وكانت أيامه هدنة وأمناً واستقراراً في الدولة الحمادية، وكان العلماء وكبار ومشايخ الدولة يتناظرون في مجلسه، وكان حكيم في قراراته في شئون الدولة بسبب نصائح أمه له [٧].

وتغلبت المرأة الأمازيغية في الدولة الحمادية على الحكم في عهد يحيي بن عبد العزيز[٨] آخر ملوك بني حماد (٥١٥هـ - ٥٤٧هـ/ ١١٢١م- ١١٥٢م) "وطالب أيامه في حكم الدولة الحمادي مستضعفا مغلباً للنساء مولعاً بالصيد"[٩]، ويذكر أنه له ثلاث

(١) مبارك ميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج٢، ص٢٣٠

(٢) رشيد بوربيه: الدولة الحمادية وتاريخها وحضارتها، ص٧٩. مبارك ميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج٢، ص٢٤٥

(٣) العبر، ج٦، ص٢٣٤، مبارك ميلي: تاريخ الجزائر، ج٢، ص٢٤٥، رشيد بوربيه: الدولة الحمادية وتاريخها وحضارتها، ص٧٩

(٤) رشيد بوربيه: الدولة الحمادية وتاريخها، ص٧٩.

(٥) العزيز بن منصور: هو العزيز بن منصور بن الناصر بن علناس، تولي حكمه ٤٩٩ هـ/ ١١٠٥م، كان يصف بحسن الخلق معتدل الطريق، وهو الذي استوطن بحماية وكان في مدة حكمه أمناً واستقرار في الدولة لحمادية. (ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٣٤؛ رشيد بوروبيه: الدولة الحمادية. ص ٨٠)

(٦) رشيد بوروبيه: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ص٨٠

(٧) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٣٤، رشيد بوروبيه: الدولة الحمادية، ص٨٠

(٨) يحي بن عبد العزيز: هو يحيي بن عبد العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس، آخر ملوك دولة بني حماد، تولي ٥١٥١ هـ / ١١٢١ م، كان مستضعفاً مغلباً للنساء ومولع للصيد وتحكموا أخواته في دولته أثناء حكمه. (ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٣٥؛ رشيد بوروبيه: الدولة الحمادية، ص٩١).

(٩) رشيد بوروبيه: المرجع السابق، ص٩٢.

أخوات، تقسوط، وأم ملال، وشبلة، وكن يجلسن بين يديه (في زي العرائس والحلي واللباس) وكان له ابن يسمى المنصور وقد توفي أثناء حياة والده، مما أدي إلى سيطرت هؤلاء الشقيقات على الحكم، فكن دائماً يجلسوا على مقر حكمه، بعد أن توفي ابنه ولم يكن له وريث في الحكم من بعده(١).

المبحث الخامس: النساء الأمازيغيات للدولة المرابطية

- **زينب النفزاوية**

من أبرز النساء التي كان لها دور قوي في السياسة في دولة المرابطين هي المرأة الأمازيغية المرابطة زينب النفزاوية، واسمها الحرة زينب بنت اسحاق الهواري النفزاوية(٢) (٤٦٤ هـ/١٠٧٢م) وهي من شهيرات النساء في المغرب (٣)، وعرفت بالجمال والذكاء والفطنة (٤)، واتصفت بكونها امرأة حازمة لبيبة ذات عقل وجزالة ومعرفة بالأمور حتى كان قيل عنها الساحرة (٥)، كانت من قبيلة نفزه(٦)، من أمازيغ بربر طرابلس الغرب(٧).

وعرف عنها تكرار زواجها، وكانت لها تجارب زواج سابقة من حكام شمال إفريقيا، فكانت الزيجة الأولي لها من يوسف بن على بن عبد الرحمن بن وطاس شيخ أغمات(٨) أوريكة عام (٤٤٩هـ/١٠٥٧م) في بلاد المصامدة(٩)، الذي دخل في صراع مع بنو يفرن(١٠) وقتل على إثره، واستولوا عليهم وملكوا أغمات، وكانت هذه زيجتها الأولى، أما الزواج الثاني، فكان من أمير أغمات الجديد الذي تولي بعد موت يوسف بن على وهو لقوط بن يوسف المغراوي، ولكن لم يستمر زواجها لمدة طويلة، لأنه قد قتل على يد المرابطين، واستولي المرابطون على مدينة أغمات عام (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)(١١).

---

(١) نفس المرجع، ص٩٧.

(٢) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وفاس، ص١٣٤؛ عصمت دندش: كتاب أضواء جديدة على المرابطين، ص١٦٥.

(٣) خير الدين الزركلي: الأعلام للزركلي، ج٣، ص٦٥.

(٤) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ج٦، ص٢٤٤.

(٥) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص١٣٤؛ عصمت دندش: أضواء جديدة على المرابطين، ص١٦٥.

(٦) هم بنو يطوفت بن نفزاو، بن لوا الأكبر، بن زحيك بن مادغيس الأبتر، وينطق زاي نفزاوة بين الزاي والشين. كانت قبائل نفزاوة تقيم في الأول جنوبي شط الجريد وما يتاخمه من إقليم طرابلس شرقاً وصحراء عمالة قسنطينة غربًا حتى سميت المنطقة كلها بلاد نفزاوة، ثم تفرقت تلك القبائل بعد ذلك في سائر المغرب حاملة معها أسماءها الفرعية ولم تبق إلا قبيلة واحدة صغيرة تحمل الاسم الأصلي بشط الجريد، ويقال: إن قبيلة نفزة الموجودة في شمال القطر التونسي هي إحدى قبائل نفزاوة، وأن اسمها عرب واختصر أثناء فرارها أمام الزحف الهلالي من مواطنها الأصلية بالجنوب إلى مواطنها الجديدة بالشمال. (محمد سليمان الطيب: موسوعة القبائل العربية، ج٣، ص٣٠٤).

(٧) خير الدين الزركلي: الأعلام للزركلي، ج٣، ص٦٥.

(٨) أغمات: منطقة في ناحية من بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش نحو ثمانية أميال. (الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٦٦).

(٩) المصامدة: هم أفخاذ البربر الذين لم يختلطوا بسواهم إلا نادرًا، وأهل المغرب الأقصى الأولون المختصون بسكنى جباله منذ الأحقاب المتطاولة، لم يخرجوا منه إلا بعد مجيء الإسلام إما لنشره بين من يجاورهم من الأمم والشعوب، وإما لتوطيد نفوذ الإمارات والممالك المغربية فيما خلف وطنهم من أوطان. (محمد سليمان الطيب: موسوعة القبائل العربية، ج٣، ص٣١٩).

(١٠) بنو يفرن: هم من نسل زانا بن يحيى إخوة مغراوة بنو يريدان، بنو واسين و فروعهم، بنو وراكو، ومرنجيصه، وصفهم ابن خلدون "بنو يفرن هؤلاء من شعوب زانة وأوسع بطونهم"، وموطنهم في البداية بجبال الأوراس في أفريقية، ثم انتقلوا إلى المغرب الأقصى حيث أقاموا فيها دولة فاس. (ابن خلدون: الجبر، ج٧، ص١١؛ بوزياني الدراجي: القبائل الأمازيغية، ج١، ص١٦٩).

(١١) عصمت دندش: أضواء جديدة على المرابطين، ص١٦٥.؛ ابن خلدون: المبتدأ والخبر، ج٦، ص٢٤٤.

وكانت زينب النفزاوية مطمع من كثير من الرجال بعد مقتل زوجها الأمير لقوط للحصول على ورثه الذي كان يحوى الاموال الضخمة والذخائر من مدينة أغمات، والتي خبأها زوجها من المرابطين، فتردد عليها كثير من الأمراء وأشياخ المصامدة ليتزوجنها[١]، وكانت تمتنع وترفض دائماً قائلة "لا يتزوجني إلا من يحكم المغرب كله"، ولذلك، كان أهالي أغمات يصفونها دائماً بالحماقة، ثم بدأت تظهر عنها بعض الأخبار المضحكة، مثل حديثهم عن أن الجن يحدثها، وحديثهم عنها بأنها ساحرة، وحديثهم عنها بأنها كاهنة، ولذلك أعجب بها الأمير أبوبكر بن عمر، لأنها كانت امرأة في غاية الذكاء والجمال[٢]، وتزوجت من الأمير المرابطي أبو بكر بن عمر[٣]، وتزوجها بعد ما أعجب لجمالها وحزم رأيها في معرفة الأمور وحسن تصرفها، وعندما تزوجها وعدته زينب النفزاوية بإعطائه مالاً كثيراً له، فأخذته معها إلى مكان بعيد تحت الأرض معصب العينين، ثم أزالت العصابة من على عينيه فرأي أشياء كثيرة من الذخائر من ذهب وجواهر وياقوت، فعجب من كل هذه الأشياء الذي رآها، فقالت له زوجته كل هذا مالُك ومتاعُك أعطاك الله على يدي، فخرج من هذا المكان معصب العينين أيضاً كما دخل، وكان عرسهما عام (٤٥٣هـ/١٠٦٢م)، وكان محظوظاً لأنه تزوج من امرأة ذكية وجميلة وغنية بأكثر من أي امرأة قد عرفها[٤]، فأقام الامير أبوبكر مع زينب في مدينة أغمات لمدة ثلاثة شهور إلى حين وصل له خبر من رسول من بلاد القبلة [٥]، بوقوع خلاف بين لمتونه ومسوفه لبلاد الصحراء، عمل هذا على اختلال الصحراء[٦]، وكان الأمير أبوبكر رجلاً صالحاً كثير الإيمان، لا يفضل ولا يستحل القتال بين المسلمين وسفك دمائهم والتنازع المستمر الذي يؤدي إلى خراب للإمارتين [٧]، فخشي الأمير أبوبكر افتراق الكلمة وانقطاع الوصلة بين الإمارتين والقتال المستمر[٨]، فقرر الخروج إلى الصحراء ليصلح الأمر بينهما، لأنه متولي أمر شعبه الذي هو حكم عليه فيري أنه يجب الحفاظ على استقرار البلاد وعدم وجود فتن بينهم، لذلك عزم على السير إلى الصحراء[٩]، فقال لزوجته زينب: إني مسافر منك برسم الفتن والحروب ولا يمكنني أن أمشي عنك وأنتِ في

(١) عصمت دندش: أضواء جديدة على المرابطين، ص١٦٥.
(٢) ابن عذاري: البيان في اختصار ملوك الاندلس، ج٣، ص١٤.
(٣) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٦، ص٢٤٤.
(٤) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٣، ص١٤، ١٥.
(٥) ابن ابي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص١٣٤.
(٦) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٦، ص٢٤٤.
(٧) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص١٣٤.
(٨) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٦، ص٢٤٤.
(٩) أحمد بن خالد الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٢، ص٢٠.

عصمتي، فإن أنا مت كنت مسؤولاً عنك، والرأي أن أطلقك، فقالت له: الرأي السديد ما تراه[١]، ثم عرض عليها أن تتزوج.

وقال الأمير أبو بكر بن عمر إلى زوجته زينب، أنت امرأة جميلة ونظيفة لا تستطيعي العيش في الصحراء، واني مطلقك، فإن تممت عدتك فتزوجي من ابن عمي يوسف بن تاشفين[٢]، فهو خليفتي على بلاد المغرب [٣].

فارتحل أبو بكر إلى الصحراء، وعين ابن عمه يوسف مكانه، وسافر إلى بلاد تادلا حتى أتي سجلماسة فدخلها وأوقف القتال والنزاع الذي كان موجود في الصحراء، وأتم الصلح وأوقف الفتن الذي كانت قائمة بينها[٤]، فتزوجها يوسف بن تاشفين اللمتوني عام (٤٦٣هـ/١٠٧١م)، وقال صاحب الإستقصا[٥]: "فكانت مصدر سعده، والقائمة بجميع أموالـه وملكه، والمدبرة لأمره التي كانت تشور عليه في معظم شئون البلد وحسن تصرفها في سياستها في بلاد المغرب"، فسرت به وسر بها، فقالت له سوف أجعل أسعد رجل وأغني رجل وتملك المغرب كله[٦].

وكانت جديرة بكلامها وأعطته المال الكثير ليحسن من وضع جيشه وأخذ في جمع الجيوش من البربر ليقوي حكمه في بلاد المغرب[٧]، وكل هذا كان من تدبير زوجته زينب، فكان لها الفضل في تمكين يوسف بن تاشفين على حكم المغرب بأكثر من طريقة سواء مادية أو معنوية، لأنها كانت تسانده بالمال ورأيها في شئون الدولة كان دائماً صائباً في تدعيم قوته في قيادة حكم المغرب من الجانب السياسي والعسكري [٨].

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٣، ص١٧.

(٢) يوسف بن تاشفين: هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن تورقيت بن ورتاقطن بن منصور بن مصاله بن مانيه بن ونمالي، الصنهاجي الحميري، يعرف من ولد عبد شمس بنوائل بن حمير وبأمير المرابطين، بني مراكش ولي حاكم عليها، كان شجاعاً وحازم وضابطاً لملكه ومواظباً على الجهاد. (الحلل الموشية، ص٣٤؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٣٦؛ محمد عبد الله عنان: دول الإسلام، ج٢، ص٣١٣).

(٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص١٣٤.

(٤) الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب، ج٢، ص٢١

(٥) الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب، ج٢، ص٢١

(٦) خير الدين الزركلي: الأعلام للزركلي، ج٣، ص٦٥، ٦٦.

(٧) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٣، ص ١٨؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٣٤.

(٨) عصمت دندش: أضواء جديدة على المرابطين، ص١٦٧.

المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

١. ابن الأثير(ت٦٣٠ه/١٢٣٠م): عز الدين أبو الحسن على بن محمد: الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربى، بيروت-لبنان، ١٤١٧ه/ ١٩٩٧م ج٧.

٢. الأسفرايني(ت٤٧١ه/١٠٧٨م): أبو المظفر شاهفور بن طاهر: التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق كمال يوسف لحوت، الطبعة الأولى، عالم الكتب، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م.

٣. الأشعري(٣٣٠ه/٩٤٢م): أبو الحسن علي بن إسماعيل: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ه/١٩٥٠م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، ج ١.

٤. البكري(ت٤٨٧ه/١٠٩٤م):أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد: المغرب في ذكر بلاد أفريقية، دار الكتاب الإسلامي، د.ت.

٥. ــــــــــــــــــ: المسالك والممالك، نشر دار الغرب الإسلامى، ١٩٩٢م، ج٢.

٦. الحميرى (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م):محمد عبد المنعم: الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، ١٩٧٥م.

٧. ابن الخطيب (ت٧٧٦ه/١٣٧٤م): لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن على: أعمال الاعلام، تحقيق مختار الياعدي وآخرون، د.ط دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤م، ج ١.

٨. ابن خلدون(ت٨٠٨ه/١٤٠٦م): عبد الرحمن بن محمد: العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن والحواشي، خليل شحاذه، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١ه/٢٠٠٠م.

٩. ابن دينار(ت١٠٩٨ه/١٦٩٨م):أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبى القاسم: المؤنس في أخبار إفريقية، الطبعة الثالثة، دار المسيرة، لبنان، ١٩٩٣م.

١٠. الشهرستاني(٥٤٨ه/١١٥٣م):أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر بن أحمد، الملل والنحل، تحقيق أمير علي مهنا، على حسن فاعور، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤١٤ه/١٩٩٣م، ج ١.

١١. ابن ابي زرع(ت٧٢٦ه/١٣٢٦م): أبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن عمر، الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط- المغرب، ١٩٧٢م.

١٢. الطبرى (ت٣١٠هـ/٩٢٢م):أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة– مصر،١٩٦٩م ــ
١٣. ابن عذارى(ت٦٩٥هـ/١٢٩٦م): أبو العباس أحمد بن محمد المراكشى: البيان المغرب فى اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، حققه وضبطه بشار عواد معروف، ومحمود بشار عواد، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٣م.
١٤. علي الجزنائي: أبو الحسن على: جنى زهرة الآس في مينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط٢، المطبعة الملكية، الرباط، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
١٥. ابن القاضي(ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م): أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى العافية، جدوة الاقتباس في من حل من الاعلام على مدينة فاس، مطبعة دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٣، ج ٢.
١٦. الناصري(ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م): شهاب الدبن أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد: الاستقصا اخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٩٧م، ج١.
١٧. النويرى(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م):شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى، نهاية الأرب فى فنون الأدب، الطبعة الأولى، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

ثانيا– المراجع:

١٨. إسماعيل العربي: دولة بني حما ملوك القلعة وبجايه، سلسلة الدراسات الكبري، الجزار، ١٩٨٠م.
١٩. أشرف سمير توفيق: الدور السياسي للمرأة الأمازيغية في المغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى القرن العاشر الهجري ومن القرن الثامن إلى القرن السادس عشر ميلادي،
٢٠. الصديق بن العربي: المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤.
٢١. بشير رمضان التليسي: الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامى، بيروت– لبنان، ٢٠٠٣م.
٢٢. حسن حسني عبد الوهاب: شهيرات التونسيات، الطبعة الأولى، تونس، ١٩٣٤.
٢٣. الحسين اسكان: الدولة والمجتمع في العصر الموحدي، المعهد الملكى للثقافة الأمازيغية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٤. خير الدين الزركلى:الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الطبعة الخامسة عشر، نشر دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، مايو٢٠٠٢م.
٢٥. رشيد بوروبيه: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبعة الجامعية، الجزار، ١٩٧٧م.
٢٦. مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ت، ج٢.